ابي حنيفة رضي الله عنه بتقريننا ما دوناه سابقا عنه ومن التبري منه ومن تقديمه
النص على القياس انه لو عاش حتى دونت احاديث الشريعة وبعد رحيل الحفاظ في جمعها من
البلاد والثغور وظفر بها لاخذ بها وترك كل قياس كان قاسه وكان القياس قل في مذهبه
كما قل في مذهب غيره بالنسبة اليه لكن لما كانت ادلة الشريعة متفرقة في عصره مع التابعين
وتابع التابعين في المداين والقرى والثغور كثر القياس في مذهبه بالنسبة الى غيره من
الائمة لعدم وجود النص في تلك المسايل التي قاس فيها بخلاف غيره من الائمة فان الحفاظ
كانوا قد رحلوا في طلب الاحاديث وجمعها في عصرهم من المداين والقرى ودونوها فجاوبت
احاديث الشريعة بعضها بعضا فهذا كان سبب كثرة القياس في مذهبه وقلته في مذاهب
غيره ويحتمل ان الذي اضاف الى الامام ابي حنيفة انه يقدم القياس على النص ظفر بذلك في كلام
مقلديه الذين يلزمون العمل بما وجدوه عن امامهم من القياس ويتركون الحديث الذي
صح بعد موت الامام فالامام معذور واتباعه غير معذورين وقولهم ان امامنا لم ياخذ
بهذا الحديث لا ينتهض حجة لاحتمال انه لم يظفر به او ظفر به لكن لم يصح عنده وقد تقدم
عن الائمة كلهم قالوا اذا صح الحديث فهو مذهبنا وليس لاحد معه قياس ولا حجة الا
طاعة الله ورسوله والتسليم له انتهى وهذا الامر الذي ذكرنا يقع فيه كثير من الناس
فاذا وجدوا عن اصحاب امام مسيلة جعلوها مذهبا لذلك الامام وهو تهور فان
مذهب الامام حقيقة هو ما قاله ولم يرجع عنه الى ان مات لا ما فهمه اصحابه من كلامه فقد
لا يرضى الامام ذلك الامر الذي فهموه من كلامه ولا يقول به لو عرض عليه فعلم ان من عزى
الى الامام كل ما فهم من كلامه فهو جاهل بحقيقة المذاهب على ان غالب اقيسة الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه من الجلي الذي يعرف به موافقة الفروع للاصول بحيث يبقى
افترا فيها او نقصه كقياس غير الفارة من الميتة اذا وقعت في السمن على الفارة وغير السمن
من ساير المايعات والجامدات عليه كقياس الغايط على البول في الما الراكد ونحو ذلك
فعلم مما قررناه ان كل من اعترض على شي من اقوال الامام ابي حنيفة رضي الله عنه كالفخر
الرازي فانما هو لخفا مداركه عليه وقد تتبعت انا بحمد الله المسايل التي قدم فيها
اصحابه القياس على النص فوجدتها قليلة جدا وبقية المذهب كله فيه تقديم النص
على القياس ونقل الشيخ محيي الدين عن بعض المالكية انه كان يقول القياس عندي مقدم
على خبر الاحاد لانا ما اخذنا بذلك الحديث الا بحسن الظن براويه وقد امرنا الشارع
بضبط جوارحنا وان لا نزكي على الله احدا وان وقع لنا انا زكينا احدا فلا نقطع بتزكيته
وانما نقول نظنه كذا او نحسبه كذا بخلاف القياس على الاصول الصحيحة انتهى قال الامام ابو
جعفر السمرماوي رحمه الله عنه وقد تتبعت المسايل التي وقع الخلاف فيها بين الامام ابي
حنيفة والامام مالك رضي الله عنهما فوجدتها يسيرة جدا نحو عشرين مسيلة وكذلك
القول في خلاف بعض المذاهب لبعضها بعضا في الاقيسة هي يسيرة جدا والجميع كله مستند
الى الكتاب والسنة والاثار الصحيحة وقد اخذ بها الائمة كلهم وما انفرد احد منهم من اصحابه
الا ببعض احاديث فكانهم في ذلك الشريعة يسبحون كل من ميزانه في الفضل فالعاقل من اقتاد

علي

على العمل باقوال جميع الائمة بانشراح صدر لانها كلها لا تخرج عن مرتبتي الميزان تخفيف
وتشديد اللهم اني ابرأ اليك من كل من اعترض على اقوال الائمة وينكر عليهم في الدنيا
والاخرة والحمد لله رب العالمين **فصل** في تضعيف قول من قال ان ادلة مذهب الامام
ابي حنيفة ضعيفة غالبا اعلم يا اخي اني طالعت بحمد الله على ادلة المذاهب الاربعة وغيرها
لا سيما ادلة الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فاني خصصته بمزيد اعتنا وطالعت عليه كتاب
تخريج احاديث كتاب الهداية للحافظ الزيلعي وغيره من كتب الشروح فرايت ادلته رضي الله
عنه وادلة اصحابه ما بين صحيح او حسن او ضعيف كثرت طرقه حتى لحق بالحسن او الصحيح
والاحتجاج بدون ثلاثة طرق او اكثر الى عشرة وقد احتج جمهور المحدثين بالحديث
الضعيف اذا كثرت طرقه والحقوه بالصحيح تارة وبالحسن تارة اخرى وهذا النوع من
الضعيف يوجد كثيرا في كتاب السنن الكبرى للبيهقي التي الفها بقصد الاحتجاج لاقوال
الائمة واقوال اصحابهم فانه اذا لم يجد حديثا صحيحا او حسنا يستدل به لقول ذلك الامام
او قول احد من مقلديه يصير يروي الحديث الضعيف من كذا كذا طريق ويكتفي بذلك ويقول
هذه الطرق يقوي بعضها بعضا فينتقد بوجود ضعف في بعض ادلة اقوال الامام ابي حنيفة
واقوال اصحابه فلا خصوصية له في ذلك بل الائمة كلهم يشاركونه في ذلك واللوم الاعظم
من يستند لحديث رواه غيره جا من طريق واحدة وهذا لا يكاد احد يجده في ادلة احد من
المجتهدين فما منهم احد استند الى ضعيف الا بشرط مجيئه من عدة طرق وقد قدمنا انه لم
اجب عنه وانما اجبت عنه بعد التتبع والفحص عن ادلة اقواله واقوال اصحابه في كتابي المسمى
بالمنهج المبين في بيان ادلة مذاهب المجتهدين كما قدمت ذلك فاني جمعت فيه ادلة جميع
المذاهب المستعملة فالمنة ربنته قبل دخولي في محبة طريق القوم ووقوفي على عين الشريعة
التي يتفرع منها اقوال جميع المجتهدين ومقلديهم **وقد** من الله تعالى علي بمطالعة مسانيد
الامام ابي حنيفة الثلاثة من نسخة صحيحة عليها خطوط الحفاظ اخرهم الحافظ الدمياطي
فرايته لا يروي حديثا الا عن خيار التابعين من العدول الثقات الذين هم من خير القرون بشهادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاسود وعلقمة وعطا وعكرمة ومجاهد ومكحول والحسن البصري
واضرابهم رضي الله عنهم اجمعين فكل الرواة الذين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدول ثقات اعلام اخيار ليس فيهم كذاب ولا متهم بكذب وناهيك يا اخي بعدالة من
ارتضاهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه لان ياخذ عنهم احكام دينه مع شدة تورعه
وتحرزه وشفقته على الامة المحمدية وقد بلغنا انه سيل يوما عن الاسود وعطا وعلقمة
ايهم افضل فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم على انه ما من راو من رواة
المحدثين والمجتهدين كلهم الا وهو يقبل الجرح كما يقبل التعديل لو اضيف اليه ما عدا الصحابة
وكذلك التابعين وعند بعضهم لعدم العصمة او الحفظ في بعضهم ولكن لما كان العلما رضي
الله عنهم امنا على الشريعة وقدموا الجرح على التعديل احتمل مع قبول كل الرواة لما وصف به
للاخر احتمل وانما قدم جمهورهم التعديل على الجرح وقالوا الاصل العدالة والجرح طاري لئلا
تذهب غالب احاديث الشريعة كما قالوا ايضا احسان الظن بجميع الرواة المستورين اولى

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)